الاسرائيلية في كل مكان ، هو قانون صعود حركة المقاومة الفلسطينية ، واشتداد حركة التحرر العربية ــ الافريقية ــ العالمية ، وتشديد ضرباتها لمواقع الامبريالية ومحاصرتها . وهذا ما يقطع شريان الحياة الاسرائيلية ، ويطبق عزلتها ، ويفجر تناقضاتها ... عندها فحسب يمكن لشعب فلسطين الذي شارك الشعوب مسيرتها ان يقرر مصيره على ارضه لبناء فلسطين الديمقراطية المسالمة .

لقد ورد عند المؤلف كثير من التعبيرات التي تتناقض مع طبيعة البحث وموقف الباحث العام المعلن في الاراء والاستنتاجات . وكان يمكن اهمالها لاهميتها الثانوية بالنسبة للافكار الرئيسية في البحث لولا ان المؤلف قد عالج اهمية صياغة التعبير ودرجة الاختلاف الكبيرة في تفسير التعابير الغامضة وأورد مثلا للتلاعب في صياغة قرار مجلس الامن ٢٤٢ لسنة ٦٧ ، اذ يقول « القرارات تتسم بالغموض فيقول القرار بالانسحاب من«اراض»احتلت: From territories occupied in the recent conflict ولم يقل القرار كل الاراضي او الاراضي All territories or the territories حقا لقد كانت مسألة الصياغة بالغة الاهمية وعلى هذا الغموض والتلاعب راهنت اسرائيل والامبريالية على اقناع العرب بقبوله ، واعطاء اسرائيل فرصة قبوله لرفضه ، طبقا لاهدافها . ولقد كانت الصياغة امريكية بريطانية وليست اسرائيلية .

لذلك وانطلاقا من اهمية « دقة التعبير » سوف نناقش بعضا من دقة تعابير الكتاب . يذكر المؤلف « الوضع الجيوبولتيكي لاسرائيل » ! لماذا لاسرائيل ؟ الوضع الجيوبولتيكي هو وضع خاص بالوطن والتراب الفلسطيني ، بتضاريسه وانهاره ومواقعه وكل ما هو متميز فيه وهو قائم قبل قيام اسرائيل وباق بعد زوالها. فلماذا لم تكن الصياغة دقيقة . وايضا « عندما قامت اسرائيل على انقاض فلسطين » (ص ١٥) . وتكررت العبارة عدة مرات في الكتاب . لماذا انقاض ؟ ان الوطن والشعب الفلسطيني المرتبط به كان وطنا وشعبا مقاتلا ابدا ، ومنذ بداية موجات الغزو الصهيوني حتى اليوم في تاريخه المعاصر . اما الانقاض اذا صح التعبير فهي الادارة البريطانية المحتلة . وحرصا على الدقة ينبغي القول ان اسرائيل قامت على انقاض الانتداب البريطاني بعد ان شنت المنظمات الصهيونية المسلحة حرب ابادة واجلاء وبمساعدة القوات البريطانية وتواطئها لتطرد شعبا من ارضه .

بعد العرض الخاص بمناقشة فاعلية الامم المتحدة وقراراتها وموقف الحكومات الافريقية ، يستخلص « ان المجتمع الدولي لم يتمكن من اصدار قرار صريح ... يدعو الى انسحاب القوات الغازية ولا يتعرض لوجود تلك الدولة التي قامت على انقاض فلسطين بالقوة وبتأييد الدول الكبرى » .

هذه الصيغة « الدول الكبرى » غير دقيقة ، غير علمية ، بل ومشبوهة ! البحث العلمي يستلزم معرفة موقف كل دولة لوحده والتدقيق فيه ، طبيعته ، اهدافه ، مؤشرات اتجاهه الخ ... الاتحاد السوفياتي الذي يقصده المؤلف كدولة كبرى رغم خطأ قراره في تأييد التقسيم فان طبيعة موقفه واهدافه ومؤشرات سياساته تتناقض مع اهداف ومؤشرات وطبيعة سياسات اسرائيل والامبريالية التي صنعتها ، وتلتقي مع مصالح واهداف الشعب العربي والفلسطيني في نضاله ضد اسرائيل والامبريالية ، وموقفه من المقاومة الفلسطينية رغم الاجتهادات بين موقفه وموقفها كحركة مقاومة مسلحة .. يبقى الاتحاد السوفياتي الى جانب العرب وضد الامبريالية . وهذا ما ينبع من طبيعة النظام واهدافه وسياسته . أما الولايات المتحدة وبريطانيا (الدول الكبرى الاستعمارية) فهي تسير بخط معاكس ضد العرب، ضد شعب فلسطين ، مع اسرائيل ، مع اعداء العرب . وهذا بالطبع ايضا بحكم الطبيعة الاستعمارية لانظمتها واهداف سياساتها .

ان النهج العلمي مرة اخرى يتعاكس كليا مع صيغة « الدول الكبرى » التي ترصف الدول كما يرصف البلاط وعلب السجائر المتشابهة . اخيرا لا احد ينكر على المؤلف جهوده ومتابعته لجمع الاحصاءات والبيانات والتصريحات التي يمكن ان تشكل ركنا هاما من المعلومات لمشروع دراسة علمية حقا عن سياسة اسرائيل الخارجية في افريقيا . بل لاكثر من رسالة ... ومن هنا فالامانة واحترام الجامعات تقضي ان يعيد المؤلف النظر في جميع الصياغات والاراء والاستنتاجات حسب مستلزمات النهج الشمولي في التحليل لتقديمها الى القارىء المواطن لزيادة معلوماته عن العدو لترسيخ ما صح منها وهز كل ما هو غير علمي وغير صحيح يحتويها .

سعيد جواد